حَائِيَّةُ ابنِ أَبِي دَاوُدَ

في معتقد أهل السُّنَّة والجماعَة

اعتنى به

د. سليم بن سالم بن عايد الهلالي

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية المساعد بجامعة طيبة

مركز سطور للبحث العلمي

دار الإمام مسلم

حَائِيَّةُ ابنُ أَبي رَاوُرَ

في معتقد أهل السُنَّة والجماعَة

اعتنى به

د. سليم بن سالم بن عايد الهمامي

عُضو هيئة التدريس بجامعة طيبة بالمدينة المنوّرة

مركز سطور للبحث العلمي

دار الإمام مسلم

حقوق الطبع محفوظة

حقوق الطبع محفوظة © لا يُسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال، أو حفظه ونسخه في أي نظام يمكن من استرجاع الكتاب، دون الحصول على إذن خطي.

الطبعة الأولى
١٤٣٩ هـ

مركز سطور للبحث العلمي
Sutor.center@gmail.com

دار الإمام مسلم للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة
شارع الفيصليَّة - خلف الجامعة الإسلاميَّة

الصَّفُّ والإخراج
دار الإمام مسلم للنشر والتوزيع

daremslm@gmail.com
daremslm
00966532627111 - 00966590960002

مُقَدِّمَة

الحمد لله الحكيم المنان، والصلاة والسلام على خير ولد عدنان، وعلى أله وأصحابه أهل الفضل والعرفان. **أما بعد**:

فإن من أعظم ما يعتني به العلماء وتزكو به نفوس الأتقياء إصلاح المعتقد؛ للسعي وراء حياة السعداء للأبد، ومن هنا كانت عناية العلماء السالفين بالعقيدة علمًا وتعليمًا وعملًا.

ومن مظاهر عنايتهم تأليف المختصرات والمطولات ونظم المنظومات، ومن أشهرها حائية ابن أبي داود؛ فقد أولاها العلماء عناية فائقة فشرحوها للطلاب وذللوا ما فيها من صعاب.

ومن المشكلات التي تواجه الطلاب عمومًا عدم ضبط المتن، مما ينتج عنه سوء الفهم، ومعلوم أن النُسخ قد تختلف، لكني سأحاول ضبط المتن معتمدًا بعد الله على عدد من النسخ والشروحات؛ ليخرج المتن بصورة ترضي المعبود، وتوصل المقصود، والله هو الهادي والموفق والمعين.

د / سليم بن سالم اللقماني
أستاذ الدعوة والثقافة الاسلامية المساعد بجامعة طيبة

ترجمة موجزة للناظم ابن أبي داود[١]

* **اسمه ونسبه وكنيته:** هو الإمام العلامة الحافظ شيخ بغداد، عبد الله ابن الإمام أبي داود سليمان بن الأشعث، أبو بكر السجستاني.

* **ولادته:** ولد الإمام أبو بكر بن أبي داود بسجستان في سنة ثلاثين ومائتين (٢٣٠هـ).

* **نشأته وطلبه للعلم:** سافر به أبوه وهو صغيرٌ من سجستان يطوف به شرقًا وغربًا بخراسان وأصبهان وبغداد والكوفة ومكة والمدينة والشام ومصر وغيرها يسمع ويكتب، واستوطن بغداد، وكان أول شيخٍ سمع منه محمد بن أسلم الطوسي، وسُر أبوه بذلك، لجلالة محمد بن أسلم.

وكان ذا همة عالية منذ صغره في التحصيل والطلب؛ ومن دلائل هذه الهمة قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: « دخلت الكوفة ومعي درهم واحد، فأخذت به ثلاثين مد باقلا، فكنت آكل منه، وأكتب عن أبي سعيد الأشج، فما فرغ الباقلا حتى كتبت عنه ثلاثين ألف حديث ما بين مقطوع ومرسل ».

وكان حافظا متقنا، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: « حدثت من حفظي في أصبهان بستة وثلاثين ألف حديث، ألزموني فيها سبعة أحاديث، فلما انصرفت وجدت في كتابي خمسة منها على ما كنت حدثتهم به ».

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٣٠).

ويقول تلميذه أبو حفص ابن شاهين مبينًا قوة حفظه: « أملى علينا ابن أبي داود سنتين وما رأيت بيده كتابًا، إنما كان يملي حفظًا، فكان يقعد على المنبر بعدما كبر ويقعد دونه بدرجة ابنه أبو معمر بيده كتاب فيقول حديث كذا فيسرده من حفظه حتى يأتي على المجلس ».

* **بعض شيوخه:** روى عن أبيه، وأحمد بن صالح، ومحمد بن بشار، وعمرو بن عثمان الحمصي، وإسحاق الكوسج، وعمرو بن علي الفلاس، ومحمد بن يحيي الذهلي.

* **بعض تلاميذه:** حدث عنه خلق كثيرون، منهم: ابن حبان صاحب الصحيح، وأبو الحسن الدارقطني، وأبو حفص ابن شاهين، وأبو محمد أحمد الحاكم، وابن بطة، ومحمد بن عمر زنبور الوراق، وأبو مسلم محمد بن أحمد الكاتب، وعيسى بن علي الوزير، وأبو القاسم بن حبابة.

* **مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:** قال الحافظ أبو محمد الخلال: « كان ابن أبي داود إمام أهل العراق، ومن نصب له السلطان المنبر، وقد كان في وقته بالعراق أسند منه، ولم يبلغوا في الآلة والإتقان ما بلغ هو ».

وقال الذهبي: « وكان من بحور العلم بحيث أن بعضهم فضله على أبيه ».

وقال أيضا: « كان أبو بكر من الحفاظ المبرزين ما هو بدون أبيه، صنف التصانيف وانتهت إليه رئاسة الحنابلة ببغداد ».

وقال أيضا: « والرجل من كبار علماء المسلمين ومن أوثق الحفاظ ».

* **عقيدته:** كان رَحِمَهُ اللَّهُ على عقيدة السلف أصحاب الحديث، وليس أدل على ذلك من منظومته الحائية هذه، فإنه قرر فيها – على وجازتها – مجمل الاعتقاد على طريقة أهل السنة والجماعة.

وقد ثبت عنه أنه قال عقب هذه المنظومة: « هذا قولي، وقول أبي، وقول شيوخنا، وقول العلماء ممن لم نرهم كما بلغنا عنهم، فمن قال علي غير ذلك فقد كذب ».

وعلى كلٍّ فإمامة ناظمها ومكانته معروفة بين أهل العلم، فهو من أئمة السلف، وأوعية السنة، وحافظ الحديث، ودعاة الحق والهدى، متفقٌ على إمامته وفضله، رحمه الله وغفر له ولجميع أئمة المسلمين.

* **مؤلفاته:** وصفه الذهبي بأنه صاحب التصانيف، فمن جملة تلك التصانيف: السنن، والبعث، والمصاحف، وشريعة المقارئ، والناسخ والمنسوخ.

* **وفاته:** توفي رَحِمَهُ اللَّهُ ببغداد في شهر ذي الحجة سنة ست عشرة وثلاثمائة ٣١٦هـ، عن سبعة وثمانين عامًا، وقيل صلى عليه زهاء ثلاثمائة ألف إنسان وأكثر، وخلف ثلاثة بنين: عبد الأعلى، ومحمدًا، وأبا معمر عبيد الله، وخمس بنات.

التعريف بالمنظومه

هي منظومة شائعة الذكر، رفيعة الشأن، عذبة الألفاظ، سهلة الحفظ، لها مكانة عالية ومنزلة رفيعة عند أهل العلم في قديم الزمان وحديثه، تواتر نقلها عن ابن أبي داود رَحِمَهُ اللَّهُ فقد رواها عنه غير واحد من أهل العلم: كالآجري، وابن بطة، وابن شاهين وغيرهم، وثلاثتهم من تلاميذ الناظم، وتناولها غير واحد من أهل العلم بالشرح.

وهي منظومة عظيمة في تقرير المعتقد الحق الذي كان عليه أهل السنة والجماعة، تدل على مكانة ناظمها وسعة باعه وحسن معتقده وطيب نصحه.

قصيدة سنية ومنظومة بهية، تضمنت أمهات المسائل في العقيدة والتي جرى فيها الخلاف بين أهل السنة والمخالفين لهم من أهل البدع، بيَّن فيها المعتقد الصحيح، ففيها حثٌّ على الاعتصام بالكتاب والسنة والتحذير من البدع وأهلها، وبيَّن فيها أنّ القرآن كلام الله غير مخلوق، وأن رؤية الله تكون حقيقة، وأثبت فيها الصفات التي وصف الله بها نفسه؛ منها اليدين لله وصفة النزول ونفى الكيف عنها، كما بيّن فضائل صحابة رسول الله، وبين الإيمان بالقدر واليوم الآخر، وحذر من الخوارج وبدعة الإرجاء، وعرَّف الإيمان ودعى إلى الرجوع إلى الكتاب والسنة وترك الرأي.

حائية الروي: ينتهى كل بيت فيها بحرف الحاء.

تحتوى على بضع وثلاثين أو أربعين بيتا.

عدد أبيات المنظومة

أختلفت الروايات والنسخ والطبعات في عدد أبيات المنظومة الحائية:

١- أنها تقع في (٣٣) بيتا، وهذا عدد أبياتها في أكثر المصادر، وهذا ما رواه بها رواة الحائية؛ ومنهم: الحافظ أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين، وأبو بكر الأجرى، وعبيد الله الفقيه الحنبلي، والشيخ أبو بكر أحمد بن إبراهيم، وغيرهم.

وعليه مشى الشيخ عبد الرزاق في شرحه للمنظومة.

٢- أنها تقع في (٣٦) بيتا، وقد ذكر العلامة السفاريني في شرحه للمنظومة (٢/ ١٠٥-١٠٦) أن ابن البناء زاد عليها ثلاثة أبيات، وهي الرواية التي اعتمدها الشارح.

٣- أنها تقع في أربعين بيتا كما في شرح السنة لابن شاهين (ص: ٣٥٣)، وقد ذكر بعضهم أن هذه الأبيات الزائدة من بعض الرواة، وعليه اعتمد الشيخ البراك والشيخ الفوزان في شرحهم للمنظومة.

والأبيات الزائدة من قول الناظم:

وسبطي رسول الله.. إلى قوله: **فأحبهم فإنك تفرح**.

ولا شك أن هذه الأبيات المزيدة ليست لابن أبي داود رَحِمَهُ اللَّهُ؛ إذ جميع من رووا القصيدة من تلاميذه لم يذكروا هذه الزيادة، ومن بينهم ابن شاهين رَحِمَهُ اللَّهُ كما في رواية الذهبي للمنظومة من طريقه، وليس فيها هذه الزيادة؛ مما يدل على أنها زيدت في القصيده بعده.

ثم وجدت أن ثلاثة من هذه الأبيات قد زادها ابن البناء كما نبه على ذلك السفاريني في شرحه لهذه المنظومة، قال رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه (لوائح الأنوار السنيه: ٢/ ١٠٥): « هذه الثلاثة أبيات وأولها قوله: **وعائش أم المؤمنين**.

وثانيها: **وأنصاره والهاجرون ديارهم**.

وثالثها: **ومن بعدهم والتابعون**.

ليست من كلام الناظم الذي هو الإمام الحافظ أبو بكر بن أبي داود، بل من كلام العلامة المحقق ابن البناء ».

مخطوطات المنظومة

توجد للمنظومة الحائية عدة مخطوطات في مكتبات متفرقة في أنحاء العالم ومن ذلك:

المخطوطة الاولى: مخطوطة دار الكتب الظاهرية بدمشق تقع ثلاث ورقات ضمن مجموعة رقم: ٢٩٦١ (٧٤/ ٧٥).

المخطوطة الثانية: مخطوطة دار الكتب القطرية (الدوحة) تقع في ورقتين رقم: ١٠١٩ (٥- ٦).

أسانيد المنظومة

فممن رواها من العلماء:

١- الحافظ أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين البغدادي المحدث (ت ٣٨٥).

٢- الإمام أبو بكر محمد بن الحسين الآجري (ت ٣٦٠).

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: أملى علينا أبو بكر بن أبي داود في مسجد الرصافة في يوم الجمعة لخمس بقين من شعبان سنة (٣٩هـ).

٣- عبيد الله الفقيه.

قال ابن أبي يعلى رَحِمَهُ اللَّهُ في طبقات الحنابله: « أنبأنا علي المحدث عن عبيد الله الفقيه أنشدنا أبو بكر ابن أبي داود من حفظه لنفسه »[١].

٤- أبو بكر أحمد بن إبراهيم.

قال أبو الحسن علي بن محمد رَحِمَهُ اللَّهُ: « قرأت على أبي الحسين أحمد ابن حمزة بن علي بن الحسن بدمشق، عن أبي العز أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن كادش، قال: أخبرنا أبو طالب محمد بن علي بن الفتح العشاري، قال: أنشدنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم، قال: أنشدنا أبو بكر بن عبد الله بن سليمان بن الأشعث لنفسه في السنة رَحِمَهُ اللَّهُ »[٢].

---

(١) طبقات الحنابلة (٢/ ٥٣).

(٢) الحدائق الغناء (ص١٧٦).

وممن رواها بسنده كذلك:

١-أبو عبد الله ابن بطه.

٢- ابن شادن.

٣- الحافظ الذهبي من طريق أبي حفص بن شاهين، وتقدم سياق إسناده.

وكذلك ممن أوردها ضمن كتابه في العقيدة الشيخ علي بن إبراهيم العطار (ت ٧٢٤هـ)، في كتابه: الاعتقاد الخالص من الشك والارتياب.

تقرير نسبة المنظومة الحائية للناظم

نسبها له جماعة من المترجمين الذين ترجموا له ومنهم:

١- ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة.

٢- الذهبي في السير.

قال الذهبي في كتابه العلو: « هذه القصيدة متواترة عن ناظمها، رواها الآجري وصنف لها شرحا، وأبو عبد الله ابن بطة في الابانة »[1].

(١) العلو للذهبي (ص ٢١٢).

تَمَسَّــكْ بِحَبْــلِ اللهِ وَاتَّبِــعِ الهُــدَى وَلَا تَــكُ بِــدْعِيًّا لَعَلَّــكَ تُفْلِــحُ

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وَدِنْ بِكِتَـابِ اللهِ والسُّـنَنِ الَّـتي أَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللهِ تَنْجُـو وَتَـرْبَحُ

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وَقُــلْ غَــيْرُ مَخْلُــوقٍ كَلاَمُ مَلِيكِنَــا بِــذَلِكَ دَانَ الأَتْقِيَــاءُ وَأَفْصَــحُوا

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وَلَا تَكُ فِي الْقُـرآنِ بـالْوَقْفِ قـائِلًا كَمَـا قَـالَ أَتْبَـاعٌ لِجَهْـمٍ وَأَسْـجَحُوا

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وَلَا تَقُــلِ الْقُــرْآنُ خَلْــقٌ قَرَأْتُــهُ فَــإِنَّ كَلَامَ اللهِ بِــاللَّفْظِ يُوضَــحُ

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وَقُــلْ يَــتَجَلَّى اللهُ لِلخَلْــقِ جَهْــرَةً كَمَا البَدْرُ لَا يَخْـفَى وَرَبُّــكَ أَوْضَـحُ

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وَلَــيْسَ بَمَوْلُــودٍ وَلَــيْسَ بِــوَالِدٍ وَلَــيْسَ لَهُ شِــبْهٌ تَعَــالَى المُسَــبَّحُ

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وَقَدْ يُنْكِـرُ الجَهْـمِيَّ هَـذَا وَعِنْـدَنَا بِمِصْدَاقِ مَا قُلْنَا حَـدِيثٌ مُصَــرِّحُ

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

رَوَاهُ جَرِيــرٌ عَــنْ مَقَــالِ مُحَمَّــدٍ فَقُلْ مِثْلَ مَا قَدْ قَالَ فِي ذَاكَ تَـنْجَحُ

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وَقَـدْ يُنْكِـرُ الجَهْـمِيُّ أَيْضًـا يَمِينَـهُ وَكِلْتَـا يَدَيْـهِ بِالفَوَاضِـلِ تَـنْفَحُ

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وَقُــلْ يَــنْزِلُ الجَبَّــارُ في كُلِّ لَيْلَــةٍ بِلَا كَيْـفَ جَـلَّ الوَاحِـدُ المُتَمَـدِّحُ
إِلى طَبَــقِ الدُّنْيَــا يَمُــنُّ بِفَضْــلِهِ فَتُفْــرَجُ أَبْــوَابُ السَّــمَاءِ وَتُفْــتَحُ

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

يَقُــولُ أَلَا مُسْــتَغْفِرٌ يَلْــقَ غَافِــرًا وَمُسْــتَمْنِحٌ خَــيْرًا وَرِزْقًــا فَيُمْــنَحُ
رَوَى ذَاكَ قَــوْمٌ لَا يُــرَدُّ حَــدِيثُهُمْ أَلَا خَــابَ قَــوْمٌ كَــذَّبُوهُمْ وَقُبِّحُــوا

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وَقُلْ: إِنَّ خَـيْرَ النَّـاسِ بَعْـدَ مُحَمَّـدٍ وَزِيرَاهُ قِـدْمًا ثُـمَّ عُثْمَـانُ الارْجَـحُ

وَرَابِعُهُـمْ خَـيْرُ البَرِيَّـةِ بَعْـدَهُمْ عَلِيٌّ حَلِيـفُ الخَـيْرِ بِـالخَيْرِ مُـنْجِحُ

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وَإِنَّهُـــمُ لَلـــرَّهْطُ لَا رَيْـــبَ فـــيهمُ عَلَى نُجُبِ الفِرْدَوْسِ بِـالنُّورِ تَسْـــرَحُ
سَعِيدٌ وَسَعْدٌ وَابْنُ عَـوْفٍ وَطَلْحَـةُ وَعَامِـــرُ فِهْـــرٍ وَالـــزُّبَيْرُ المُمَـــدَّحُ

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وَقُلْ خَيْرَ قَـوْلٍ فِي الصَّـحَابَةِ كُلِّهِـمْ وَلَا تَـكُ طَعَّانًـا تَعِيـبُ وَتَجْـرَحُ

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فَقَدْ نَطَقَ الوَحْيُ المُبِـينُ بِفَضْـلِهِمْ وَفي الفــتْحِ آيٌ لِلصّــحَابَةِ تَمْــدَحُ

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وَبِالقَــدَرِ المَقْــدُورِ أَيْقِــنْ فَإِنَّــهُ دِعَامَةُ عِقْـدِ الدِّيـنِ، وَالدِّيـنُ أَفْـيَحُ

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وَلَا تُنْكِرَنْ جَهْلًا نَكِيرًا وَمُنْكَـرًا وَلَا الحَوْضَ وَالمِـيزَانَ إِنَّـكَ تُنْصَـحُ

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وَقُـلْ يُخْـرِجُ اللهُ العَظِـيمُ بِفَضْـلِهِ مِنَ النَّارِ أَجْسَادًا مِنَ الفَحْمِ تُطْرَحُ
عَلَى النَّهْرِ فِي الْفِرْدَوْسِ تَحْيَـا بِمَائِـهِ كَحِبِّ حَمِيلِ السَّيْلِ إِذْ جَاءَ يَطْفَـحُ

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وَإِنَّ رَسُــولَ اللهِ للخَلْــقِ شَــافِعٌ وقُلْ فِي عَذَابِ القَـبْرِ حَـقّ مُوضَـحُ

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وَلَا تُكْفِرَنْ أَهْلَ الصَّلاةِ وَإِنْ عَصَوْا فَكُلُّهُمُ يَعْصِي وذُو العَرْشِ يَصْفَحُ

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وَلَا تَعْتَقِـــدْ رَأيَ الخَـــوَارِجِ إِنَّـــهُ مَقَـالٌ لِمَـنْ يَهْـوَاهُ يُـرْدِي وَيَفْضَـحُ

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وَلَا تَــكُ مُرْجِيًّــا لَعُوبًــا بِدِينِــهِ أَلَا إِنَّمَــا المُــرْجِيُّ بِــالدِّينِ يَمْــزَحُ

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وَقُـلْ: إِنَّمَـا الإِيمَـانُ: قَـوْلٌ وَنِيَّـةٌ وَفِعْـلٌ عَلَى قَـوْلِ النَّـبِيِّ مُصَـرَّحُ

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وَيَـنْقُصُ طَـوْرًا بالمَعَـاصِي وَتَـارَةً بِطَاعَتِـهِ يَـنمي وفي الـوَزْنِ يَـرْجَحُ

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وَدَعْ عَنْـكَ آرَاءَ الرِّجَـالِ وَقَـوْلَهَمْ فَقَـــوْلُ رَسُـــولِ اللهِ أَزْكَى وَأَشْرَحُ

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وَلَا تَـكُ مِـن قَـوْم تَلَهَّـوْا بِـدِينِهِمْ فَتَطْعَنَ فِي أَهْـلِ الحَـدِيثِ وَتَقْـدَحُ

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

إِذَا مَا اعْتَقَدْتَّ الدَّهْرَ يَا صَاحِ هَذهِ فأَنْــتَ عَلَى خَــيْرٍ تَبِيــتُ وَتُصْــبِحُ

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

حائية ابن أبي داود
في معتقد أهل السنة والجماعة
دار الإمام مسلم